

شرح متن قطر الندى

لفضيلة الشيخ أبي حذيفة محمود الشيخ حفظه الله

معهد الدين القيم بإشراف فضيلة الشيخ

أبي الحسن علي بن مختار الرملي حفظه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد؛

فهذا إخواني بارك الله فيكم مجلس جديد من مجالس (شرح قطر الندى وبل الصدى) لابن هشام الأنصاري - رحمه الله تعالى - .

واليوم إن شاء الله تعالى تكمل ما تبقى من باب المنصوبات من المفعولات، ذكرنا المفعول به وما يلحق به من المنادى، وذكرنا المفعول المطلق، وذكرنا المفعول له، واليوم إن شاء الله تعالى نذكر المفعول فيه والمفعول معه.

قال المؤلف - رحمه الله -: (والمفعولُ فيه:) هذه الواو عاطفة على ما قبلها من المنصوبات الخمسة، قال: (وهو ما سُلِّطَ عليه عاملٌ على معنى في من اسم زمانٍ كـ"صُمْتُ يومَ الخميس، أو حيناً، أو أسبوعاً"، أو اسم مكانٍ مبهم، وهو الجهاتُ السِتُّ كالأمامِ والفوقِ واليمينِ وعكسهنَّ، ونحوهنَّ كـ "عندَ ولدي"، والمقاديرُ كالفرسخِ، وما صيغ من مصدرٍ عاملٍ كـ"قعدتُ مَقْعَدَ زيدٍ")

المفعول فيه: هو ما سُلِّطَ عليه عامل، وهو اسم سُلِّطَ عليه عامل كالفعل أو ما ينوب مكان الفعل كاسم الفاعل والمصدر، على معنى (في)، كأنك تُقَدِّرُ قبله حرف الجر (في)، كقولك: (صُمْتُ يومَ الخميس)، وهذا المفعول فيه إما أن يكون اسم زمان أو اسم مكان، وهذا الذي نقول فيه ظرف زمان أو ظرف مكان.

(صُمْتُ يومَ الخميس) صُمْتُ: فعل وفاعل، يوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب وهو مضاف، الخميس: مضاف إليه.

(وقفتُ أمامَ الدكان) وقفتُ: فعل وفاعل، أمام: مفعول فيه وهو ظرف مكان منصوب وهو مضاف، الدكان: مضاف إليه.

لاحظ سُلِّطَ في الأول فعل (صمْتُ) وفي الثاني (وقفتُ)، وقد يكون المُسَلِّطُ ليس دائماً هو الفعل بل لربما اسم الفاعل، تقول مثلاً كما في الحاشية عندي (الطائرةُ مرتفعةٌ فوق السحاب) (مرتفعة) اسم فاعل (هي) فاعلها (فوق) ظرف مكان مفعول فيه منصوب، ما سبب نصبه؟ سُلِّطَ عليه اسم الفاعل، هذا هو العامل.

ويقال أن شرط المفعول فيه أن يكون الظرف متضمناً معنى (في) باضطراد؛ يعني مع جميع الأفعال، يقولون: خرج بذلك ما لم يتضمن معنى (في) أصلاً، كأن يأتي هذا الظرف؛ الزمان أو

المكان، يأتي مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً به، قال تعالى: { وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ } [غافر: 18]، أنذرهم: فعل وفاعل ومفعول به أول (الهاء)، يوم: ليس ظرفاً بل هو المفعول به الثاني، لا تُقَدَّر فيه أصلاً حرف (في).

كذلك لربما أحيانا تُقَدَّر (في) وأحيانا لا تُقَدَّر (في) في بعض الكلمات؛ هذا لا يصلح، لا بد أن يكون التقدير (في) دائما حتى يُقال هذا مفعول فيه، مثلا تقول: (دخلت الدارَ) هنا صلح أن تقول (دخلت في الدار) لكن لا يصلح أن تقول: (صليت الدار) إذن هذه (الدار) أحيانا تستطيع أن تُقَدَّر حرف (في)، وأحيانا لا تستطيع، لذلك لا تصلح كلمة (الدار) أن تكون مفعولاً فيه؛ بل تأخذ موقعها في الجملة (دخلتُ الدارَ) الدار: مفعول به منصوب. لا بد أن يكون تقدير (في) باضطراد.

وقلنا أن المفعول فيه ينقسم إلى اسم زمان واسم المكان، ذكر المؤلف جملة عندما قال: (اسم زمانٍ كـ"صُمْتُ يومَ الخميس) يريد (يوم) هذه اللفظة (أو حيناً، أو أسبوعاً)، ما الفرق بين (يوم) و (حيناً) و (أسبوعاً)، قال: (أو اسم مكانٍ مبهم) ماذا يريد بـ (مُبهم)؟ دعنا نفصل في هذه المسألة وهي مهمة جداً.

نبدأ بأسماء الزمان، هذه تقبل النصب على أنها مفعول فيه، أو النصب على الظرفية، وهي ثلاثة أنواع:

أولاً: اسم زمان مختص؛ هذا الذي تستطيع أن تسأل عنه بـ(متى)، كقولك: (صمت يوم الخميس) متى صمت؟ يوم الخميس، هذا اسم زمان مختص يُنصب على أنه مفعول فيه.

ثانياً: اسم زمان معدود؛ هذا الذي تستطيع أن تسأل عنه بـ(كم)، (كم مكثت في بيت أخيك؟) قال: (مكثت أسبوعاً)، فهو عندما قال (حيناً أو أسبوعاً) جاء بكلمة (أسبوعاً) متعمداً، وبكلمة (صمت يوم الخميس) (يوم) بهذا المثال متعمداً.

ثالثاً: اسم زمان مُبهم؛ (حيناً) هذا اسم زمان مبهم، (حيناً) كم؟ يوم، يومين، ثلاثة، سنة، سنتين، لا تستطيع أن تعطي مدة معينة، هذا اسم زمان مُبهم، وهذا أيضاً لا تستطيع أن تسأل عنه بـ(متى) ولا تستطيع أن تسأل عنه بـ(كم)، كالحين والوقت والمُدَّة فهو يدل على زمان غير محدود، فهذا يعرب مفعولاً فيه، تقول: (انتظرتك مدة من الزمان). هذا بالنسبة لأسماء الزمان.

أسماء المكان:

أولاً: أسماء الجهات الست وما يلحق بها.

ثانياً: أسماء المقادير الدالة على مسافة معلومة.

ثالثاً: ما صيغ من المصدر على وزن (مَفْعَل) أو (مَفْعَل) للدلالة على المكان.

اسم المكان مُبهم، قد يكون مُبهما وهو الجهات الست وما يلحق بها، أو قد يكون مقادير كـ(الفرسخ والميل والبريد) مسافة معلومة، أو ما صيغ من مصدر على وزن (مَفْعَل) أو (مَفْعَل) يدل على المكان، نُفَصِّل ذلك:

أولاً: أسماء الجهات الست وهي: (الفوق، والتحت، والأعلى، والأسفل، واليمين، والشمال، وذات اليمين، وذات الشمال، والوراء، والأمام) ويلتحق بها من الأسماء المُبهمة مثل (عند، لدى، ناحية، مكان) تقول: (وقف الإمام فوق رأس الجِنازة) وتقول: (تركت الكتاب عند أخي) هذه كلها أسماء مكان مُبهمة، أسماء الجهات الست وما يلحقها كلها تعرب ظرف مكان أو مفعول فيه منصوب. ماذا تعرب (لدى) (تركت الكتاب لدى الطالب) لدى: ظرف مكان منصوب والفتحة مقدرة للتعذر.

ثانياً: أسماء المقادير الدالة على مسافة معلومة (الفرسخ والميل والبريد)، تقول: (سرت فرسخاً وميلاً وقطع الفرس بريداً) الميل يساوي تقريباً ألف وثمانمائة وثمانية وأربعين متراً، والفرسخ ثلاثة أضعاف الميل أي خمسة آلاف وخمسمئة وأربعون متراً، والبريد أربعة فراسخ أي اثنان وعشرون كيلو متراً ومئة وست وسبعون متراً، هذه أيضاً أسماء المقادير ظرف مكان، فتقول: (سرت فرسخاً) فرسخاً: ظرف مكان منصوب بالفتحة.

ثالثاً: ما صيغ من المصدر على وزن (مَفْعَل) أو (مَفْعَل)، وهو ما قال فيه المؤلف: (وما صيغ من مصدر عامله كـ"قعدت مَقْعَدَ زيدٍ") والشرط أن يكون مُصاغاً من مصدر العامل الذي سُلِّط عليه، كقولك: (قعدت مَقْعَدَ زيد) (مَقْعَد) على وزن (مَفْعَل) وقد صيغ من العامل الذي عمل المفعول فيه، فهذا (مَقْعَد) مفعول فيه منصوب، فإن لم تُصغ من عامله لا ينفع أن يكون مفعولاً فيه كقولك: (جَلَسْتُ مَقْعَدَ زيد) (مَقْعَد) على وزن (مَفْعَل) صحيح ولكنها ليست مصاعغة من العامل المُسَلِّط على هذه الكلمة، فـ(جَلَسْتُ مَقْعَدَ زيد) مَقْعَد: مفعول به.

المفعول معه؛ قال المؤلف -رحمه الله-: (والمفعول مَعَهُ: وهو اسمٌ فَضْلَةٌ بعدَ واوٍ أريد بها التنصيصُ على المعية مسبوقةً بفعلٍ أو ما فيه حروفه ومعناه، كـ"سرت والنيل" و "أنا سائر والنيل") (والنيل) هذه منصوبة.

المفعول معه هو اسم؛ لا يكون جملة، إذا جاء بعد الواو جملةً إذن هذا ليس من باب المفعول معه، اسم فضلة؛ أي تستطيع أن تستغني عنه، أو هو زائد عن المسند والمسند إليه، ليس ركناً في الإسناد، يأتي بعد واو يُقال لها (واو المعية)، ماذا نستفيد من هذه الواو أو هذا الاسم الذي جاء بعد واو المعية؟ لإثبات المعية وليست المشاركة، تقول: (سرت والنيل) أنا لم أتشارك مع النيل في السير، إنما سرت معه أي مُحاذياً له، (مشيت والقمر) (سرت والنيل) وهكذا.

أيضاً لا بد أن يكون هذا الاسم مسبوقةً - طبعاً واو المعية مع الاسم- بفعل أو ما في حروف الفعل ومعناه، تقول: (سرت والنيل) أو (أنا سائر والنيل)، (سرت) فعل، (سائر) اسم فاعل، يجوز هذا ويجوز هذا.

لو قلت لك مثلاً: (سرت وأنا أكل) هل تقول (وأنا أكل) مفعول معه؟ لا، لماذا؟ بعد الواو جاء جملة (أنا أكل) أصبحت حالية، فلا بُدَّ أن يكون اسماً، تقول: (سرت والشمس طالعة)

(الشمسُ) مرفوعة لكنها اسم، لا، هذه جملة (الشمسُ طالعة) كلها جملة بعد الواو ليس (الشمسُ) لوحدها، لكن تقول: (سرتُ والنيل) (سرتُ والشمسُ) هكذا مع الشمس .

قال المؤلف -رحمه الله-: (وقد يجب النصبُ، كقولك: "لا تنه عن القبيح وإتيانه"، ومنه "قمت وزيداً" و "مررت بك وزيداً" على الأصح فيهما. ويترجح في نحو قولك: "كن أنت وزيداً كالأخ"، ويضعف في نحو "قام زيدٌ وعمرو")

هذا المفعول معه أو الذي يأتي بعد الواو هل نعربه مفعولاً معه دائماً؟ أو متى يجب أن نعربه مفعولاً معه؟ ومتى يجوز أن نعربه مفعولاً معه أو نعربه من باب العاطف والمعطوف؟ ومتى يترجح هذا على هذا؟ هذا المبحث الثاني الذي ذكره المؤلف.

قال: (وقد يجب النصبُ) يعني حالة واحدة وهي واو المعية، هذه تعتبر واو المعية بعدها اسم منصوب، مفعول معه على الوجوب، متى؟ قال: (كقولك: "لا تنه عن القبيح وإتيانه") فلا يجوز أن تعطف أي (لا تنه عن القبيح وتنه عن إتيانه) هذا ليس مفيداً، هذا الكلام ليس هو المقصود، أنت تقصد من الكلام (لا تنه عن القبيح وأنت تأتي مثله) كما قال الشاعر: (لا تنه عن خلق وتأتي مثله)، هذا المقصود (لا تنه عن القبيح ومع نهيك عن القبيح تفعله)، فهذه (إتيانه) بالنصب لا بد على الوجوب، (لا تنه عن القبيح وإتيانه) الواو: واو معية لا محل لها من الإعراب، إتيانه: مفعول معه منصوب وهو مضاف والهاء مضاف إليه.

قال: (ومنه "قمت وزيداً" و "مررت بك وزيداً" على الأصح فيهما) هذا فيه خلاف، بإمكانك أن تعرب على أنه مفعول فيه، تقول: (قمتُ وزيداً) أو تقول: (قمتُ وزيداً)، لماذا؟ يقولون لأنك إذا عطفت على ضمير وجب إعادة الضمير تقول: (قمتُ أنا وزيداً) فلا بد أن تُصرِّح بالضمير، فتجعله منفصلاً من باب التأكيد عليه (قمتُ أنا وزيداً) هكذا تصلح، لكن إن لم ترد تأكيده تقول: (قمتُ وزيداً) هذا هو الأصح، ويجوز أن تقول (قمتُ وزيداً)، هذا معنى قوله (على الأصح فيهما). هذا جعله من باب الوجوب قال: (على الأصح) لأن المسألة فيها خلاف.

قال: (ويترجح في نحو قولك: "كن أنت وزيداً كالأخ") من باب الترحيح يقول: تُرَجِّح أن تجعل (زيداً) مفعولاً فيه، ولا تجعلها من باب العاطف والمعطوف، لماذا؟ لأنك تقصد الكلام للأول وليس للثاني، لو كنت تقصد الكلام للأول والثاني مباشرة هنا تعطف من باب المشاركة، ولكن أنت حقيقة ليس مقصودك المشاركة عندما تقول: (كن أنت وزيداً كالأخ) إنما أنت تأمره هو فقط أن يكون مثل زيد، فالأمر له، والمطلوب أن يكون أخاً لزيد، فليس من باب المشاركة (كن أنت وزيداً كالأخ) إلا إذا كان واقفاً ويقول لهما (كن أنت وزيداً أخوين) فالكلام لهما من باب مشاركة الأمر ممكن، ولكن عندما تقول: (كن أنت وزيداً كالأخ) وتقصد الكلام له هو فهنا (زيد) ليس مشاركاً له بل جاء بالمعية.

قال: (ويضعف في نحو "قام زيدٌ وعمرو") هذا من باب القيام، كلاهما قام، فضعيف أن تقول: (قام زيدٌ وعمراً) والصحيح والأكثر استعمالاً من باب المشاركة (قام زيدٌ وعمرو) واو عاطفة وليست واو المعية.

إذن يجب النصب في حالات، ويترجح المفعول معه في حالة ، ويترجح العطف في حالة، كما ذكر المؤلف.

نتوقف عند هذا القدر، لم نتكلم كثيرا الدرس سهل إن شاء الله تعالى ، نكون بهذا انتهينا من
المفعولات من المنصوبات، سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب
إليك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .